الفصل الرابع

مرحلة اكتمال الدلالة

هذه المرحلة الأخيرة من مراحل النمو اللغوي للطفل؛ حيث تكتمل فيها جوانب اللغة المختلفة، وتبدأ من عمر ثلاث سنوات حتى الذهاب إلى المدرسة. وقد أطلقنا اسم " اكتمال الدلالة " على هذه المرحلة لأن الطفل في هذه المرحلة يكون قد نجح في النطق الصحيح لأصوات اللغة الأصلية له مع وجود بعض الظواهر الصوتية الأخرى التي تحتاج إلى فترة أخرى لنموها مثل (القلب المكاني)، أما جانب الأبنية والتراكيب فتحتاج أيضاً لفترة قصيرة تنمو فيها، ولكنها كالظواهر الصوتية لن يطول بها الوقت حتى يصل الطفل إلى النطق الصحيح لها. فما نلاحظه أن كل يوم يمر على الطفل يكسب معه تصويباً جديداً لجوانب لغته (أصواتها وأبنيتها وتراكيبها) أما جانب الدلالة فيستمر الطفل في اكتسابه طوال حياته، بل إننا نحن الآباء - رغم تقدم عمرنا - ما زلنا نكتسب دلالات جديدة كل يوم .

بداية اكتساب الدلالة :

يرى بعض الباحثين أن معاني الكلمات لا تكتسب إلا بعد أن يكون الطفل قد استطاع أن يكوّن صوراً ذهنية ثابتة أو مفاهيم عن الأشياء أو الأحداث التي تشير إليها هذه الكلمات، وإلا لما استطاع أن يعبر عن الشيء في غيابه، أو يعبر عن شيء غير محدد ... وتبدأ عملية تكوين المفاهيم منذ الولادة، منذ أن يبدأ يجذب انتباه الطفل ما يحيط به من مثيرات في البيئة التي يعيش فيها، وما يترتب على حركته من نتائج، وكما يقول بياجية (Piaget) فإن مفاهيم دراسة الشيء والزمان والمكان والعدد والنسبة وغيرها إنما تنمو تدريجياً للتغيرات الجوهرية التي تطرأ على الطريقة التي يدرك بها الطفل العلاقات بين الأفعال والنتائج [1].

---

(١) نقلا عن " سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ": ١١٠- ١١١ .

إذن فبداية إدراك الطفل للمعنى يبدأ منذ الولادة، ولكن الذي يتأخر هو قدرة الطفل على استخدام اللغة، والتعبير عن تلك الدلالات، وهذا الشيء يتم تحت تأثير عاملين هامين:

الأول: مقدرة الطفل على استخدام اللغة (النمو اللغوي).

الثاني: الحاجة اليومية، فالطفل يحتاج إلى الطعام والشراب أكثر من حاجته إلى الحرية والعدل وتلك المعاني التي لا يحتاج إليها فإن التعبير عنها يتأخر، يقول الدكتور حلمي خليل: " إنما يدرك الطفل الأصوات بحالها من ارتباط بالمدلول سواء على مستوى الكلمة المفردة أو الجملة؛ مثله في ذلك مثل الكبار، ولذلك غالباً ما يسبق إدراك المعنى عند الطفل قدرته على النطق بالكلمات التي تدل عليه، والدليل على ذلك أنه يستجيب غالباً لكلمات لا يستطيع النطق بها، فقد نطلب منه أن يجلس فيجلس أو يقف فيقف أو أن يحضر شيئاً فيحضره، أو أن يترك شيئاً فيتركه وهكذا. ولعل الصوت والنغم لهما دور في ذلك " .

حقاً إن الطفل يتعلم الدلالة في بداية حياته، ولكن مستوى إدراكه للدلالة يختلف في كل مرحلة عن سابقتها، فقد يستطيع الطفل نطق الكلمات، ولكن إدراكه لدلالتها لا يكون صحيحاً. فالذي يحدث أن اكتسابه لدلالة الكلمات ينمو مع نموه العقلي وحاجته اليومية .

فنجد أن إدراكه للكلمات التي تدل على محسوس يسبق إدراكه للكلمات التي تدل على مجرد أو معنوي، فهو يدرك الكرسي، والكوب والماء والحذاء والملابس، وخاصة مما يستعمله أكثر من إدراكه للمعاني المجردة مثل الحب والحق والخير والتي تتأخر كثيراً [1]. وذلك لأن بروز المكون الدلالي في نمو الطفل له صدى في مناطق متسقة من المعرفة فيما وراء اللغة ذاتها[2] .

---

(١) اللغة والطفل: ٧٩ .

(٢) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي: ١١١ .

الخصائص اللغوية لهذه المرحلة :

في هذه المرحلة قمنا بدراسة عينة أكبر من السابقة، وأطفال غير أطفال المراحل السابقة، وقد قمنا بتسجيل كل ما ينطقون على مدى فترات زمنية مختلفة ومراعاة عدم ملاحظتهم أجهزة التسجيل حتى تخرج اللغة منهم بصورة طبيعية بسيطة. وقد قمنا بتحليل تلك اللغة من جوانبها المختلفة (أصوات – أبنية – دلالة – تراكيب) .

أولاً : الأصوات :

نجد نمواً كبيراً في هذا الجانب، فقلما نجد بعض الأخطاء حيث تمثل هذه المرحلة تمام النمو الصوتي للغة الطفل، وإن وجدت بقايا المرحلة السابقة فإن الطفل يسارع بتصحيحها .

١- قلب الفاء باء :

كما في قول الطفلة سارة (بوجي وطمطم، وطنط شبشأ) تقصد طنط شفشأ. العلة الصوتية في ذلك أن كل من الفاء والباء من مخرج متقارب جداً، فالباء صوت شفوي أما الفاء صوت شفوي أسناني، فنتيجة لهذا التقارب يحدث إبدال بينهما.أي بتأثير المماثلة الصوتية بينهما مع وقوع الفاء بين شينين، ومن الغريب أنه بعد مرور شهرين أو ثلاثة على هذا التسجيل، وعند عرض هذا الخطأ على الطفلة صاحبة العبارة، فإننا نجدها تصحح هذا الخطأ، بل تنكر أن يصدر عنها ذلك، وهذا يظهر بوضوح أهمية النضج الفسيولوجي للطفل لكي يستطيع أن يؤدي وظيفة لغوية صحيحة .

٢- القلب المكاني :

يحدث القلب المكاني نتيجة للسرعة في النطق، أو ربما لأسباب صوتية أخرى .

كما في قول الطفلة سارة في (١٩٩٢/٨/٤) دي شهب ماما؛ أي شبه ماما، وقد حاولنا إصلاح هذا الخطأ، ولكنها كانت تصر عليه، إلا أنها في نهاية هذه المرحلة صوبته بنفسها. والذي حدث هنا قلب مكاني

لصوت الشين وصوت الباء، فالشين صوت رخو مهموس غاري، والهاء صوت حلقي رخو مهموس مرقق، والباء صوت شفوي شديد مجهور مرقق. فهذه مخارج هذه الأصوات، فإذا كان الأول صوتاً غارياً ينطق برفع مقدمة اللسان تجاه الغار، ورفع الطبق ليسد المجرى الأنفي فإن الهواء يحبس في هذا الموضع، وكذلك الصوت الذي يليه، وهو الباء الذي ينطق بضم الشفتين، ورفع الطبقة ليغلق ما بين الحلق والتجويف الأنفي، فمن الصعب على الطفل الذي يكتسب اللغة أن ينتقل من صوت انحباسي إلى صوت انفجاري، ولهذا يبدله بالصوت الثالث، وهو الهاء التي تصبح مكان الباء حيث الهاء لا يحتاج فيها المتكلم إلى انحباس الهواء، بل يتم بأن يحتك الهواء الخارج من الرئتين بمنطقة الأوتار الصوتية. فعند النطق بهذه الكلمة يحبس الهواء في منطقة الغار بجوار الجدار الخلفي للحلق، ثم ينطلق الهواء خارجاً من الرئتين، فيتكون صوت الهاء بدلاً من الباء. وهذه بقايا لتلك المرحل السابقة، وهي التخلص من الصوت الشفوي في أول الكلمات ذات المقاطع الكثيرة. وهنا لا يتم التخلص منه بالحذف، بل يتم تأخيره، وإحلال صوت آخر مكانه .

وتقول الطفلة سارة " البنت بتؤرص " تقصد بترقص كما تقول العامة .

وهنا قلب مكاني لصوت الراء مكان الهمزة التي هي القاف الفصحى .

وهنا تطور لصوت الراء الذي لا ينطقه الطفل فيما سبق عليه النطق به فيؤخره، ويأتي بما هو أسهل وهو الهمزة .

ومثله قول الطفلة سارة " دول تلت مراوح " فقامت الطفلة بتأخير الراء للسبب السابق نفسه .

ومن القلب المكاني أيضاً قول الطفلة دعاء (دول فراخ ودول تكتيك) تقصد كتاكيت، وهنا إبدال مكاني بين التاء والكاف فحلت التاء مكان الكاف .

ثانياً: الأبنية :

في هذه المرحلة من النضج اللغوي ينمِّي الطفل بصورة فعلية مفرداته اللغوية، ويحقق بطريقته هذه نظاماً صرفياً ونحوياً يقترب إلى حد كبير من نظام الكبار مع وجود تلك الظواهر الصرفية مثل :

١- إسكان الحرف الثاني من الكلمة :

نجد لدى الطفلة سارة في قولها " هتاكل صَبْعها " أي صابعها بوزن فاعل > صَبْع بوزن فعل فيتحول فاعل إلى فَعْل .

تقول منارة " دى رَحْتها " أي رحتها بوزن فلتها فتصبح > فلتها .

وتقول سارة " معدتى تسودّي " أي تسود بوزن تفعل > تفعل .

وتقول سارة " ماما في أضتها " أي ماما في أوضتها بوزن فعلة > فلتها .

وهذه الظاهرة تختفي مع النمو اللغوي للطفل، ولكن يتبقى بعض آثارها على ألسنتهم حتى عمر ٧ سنوات في كلمة رحتها فلا زالت تنطقها هكذا .

٢- صيغ الجمع :

يكثر عندهم استخدام صيغة جمع المذكر السالم مكان جمع التكسير عند العامة .

فتقول الطفلة دعاء " أنا مش عارفة حدودات " تقصد حواديت كما تقول العامة.

وتقول دعاء أيضاً " إحنا حطين في البلكونة كرات وبلونات" أي كور كما تقول العامة .

وتقول سارة " والعفاريت والعوات " ولم نسمع عوات جمعاً لعو، ولا أي جمع .

وتقول سارة " كل ده الإنسانات " ولم نسمع أن إنساناً يجمع على إنسانات عند العامة .

فنجد الطفل يميل إلى استخدام جمع المؤنث السالم كبديل لصور الجمع الأخرى، وهذا يرجع إلى سهولة هذه الصيغة في القياس عليها مما يجعل القدماء يستخدمونها لجمع كثير من أقسام المفرد (خمسة أقسام).

جموع جديدة :

نحو قول دعاء " دول بطاط مولودين " أى بط > بطاط. وقول دعاء أيضا "دول فراخ ودول تكتيك" أي كتاكيت > تكتيك قلب مكاني.

استخدام المفرد مكان الجمع :

نحو قول دعاء "**أنا ها أفتح كل القناة**" أي كل القنوات > كل قناة.

٣ ـ عدم التفريق بين المؤنث والمذكر :

نحو قول منار " **وعملوها ملك، وقعدوها** " أي ملكة > ملك .

وقول سارة " **ولقيت الزرع الأخضر عارف أمها** "أي أمه > أمها .

وقول سارة " **والبنت كبر وعرفت أمها** " أي كبرت > كبر .

كقول سارة " **البنت سمعت مامتها عمال تقول لها** " أي عمالة .

كقول دعاء " **كان فيه قطة اسمها مشمش** " تقصد مشمشة .

وأيضاً في نهاية هذه المرحلة العمرية عند الطفلة سارة تظل تخطئ في بعض المواضع كما في قولها " **وهو رجليه أتعمل** " أي اتعلمت .

وترد عليها الطفلة منار " **وهو رجليه اتعملت ايهى يا أختى** " .

فهي تصحح لها هذا الخطأ، وهنا يظهر الفارق العمري بينهما، فالصغرى تخطئ والثانية تصوب، فنلاحظ في هذه المرحلة عدم التفريق بين المؤنث والمذكر خاصة المؤنث المجازي، وذلك راجع لقلة إدراك الأطفال في هذه المرحلة بمنطق اللغة الذي يجعل من الجماد مذكر ومؤنث .

٤- استخدام صيغة اتفعل مكان فاعل :

وهو تطور جديد حيث نجدهم يستخدمون صيغة مكان أخرى .

كقول سارة " **مش اتعمل كده** " تقصد " مش عاملة كده " .

٥- استخدام اسم الفاعل مكان الفعل الماضي :

ونتيجة لعدم الإدراك الجيد للصيغ اللغوية يستخدمون اسم الفاعل للدلالة على الفعل الماضي .

كقول سارة :

" **عارف يجيب المفتاح** " تقصد أعرف أن يجيب المفتاح .

٦- تغيير في أوزان بعض الصفات :

كقول الطفلة سارة " **عيني بقت اسودة** " تقصد سودة .

وكقول دعاء " **لأه ألوان صِنَاع** " تقصد صناعية .

٧- صيغ جديدة نتيجة القياس الخاطئ :

أ- كقول الطفلة دعاء " **أنا مش بأروح الحضانة عشان فيه عيه ومرض الواحد بيلوز وبيكح** " تقصد يصاب بالمرض في اللوز، ولكنها قياساً على بيكح قالت: بيلوز وهى صيغة جديدة.

ب ـ وقول دعاء"**طمطم شارت الكاراتيه**" تقصد اشترت الكارتيه

٨- القياس الخاطئ :

يضيف الأطفال في هذا العمر المقطع (هَ) للصفات خاصة في الألوان، وفي أشياء كثيرة، قياساً على صيغة المؤنث التي تنتهي بالهاء.

كقول الطفلة دعاء :

" **إحنا عندنا كراسي، وقلم لونه أحمره** " تقصد أحمر، وتصحح الطفلة سارة في نهاية المرحلة العمرية لها وتقول " لونه أحمر مش أحمره ".

٩ ـ الأبنية الخاصة بالطفل :

صيغة صغنونة (فعنونة) حيث يعبرون عن كلمة صغيرة التي بوزن فعيلة بهذه الصيغة بإبدال الراء نوناً، حتى أننا في حديثنا معهم نقولها كما يقولون .

وهذه الصيغة موجودة لدى كل الأطفال .

ثالثاً : التراكيب :

في هذا الجانب يتأخر النمو اللغوي بعض الشيء حتى يُلم الطفل بقواعد اللغة ومنطقها ليست كقواعد مجردة، بل يدركها بما اكتسبه من مجتمعه اللغوي، وهدى من ملكته الفطرية، فيستطيع أن يقيم جملاً، وأن يميز الصحيح من الخطأ .

وحتى يصل إلى هذه المرحلة ويدرك هذا الإدراك، يتخبط في بناء الجملة ولا تأتيه البراعة التركيبية إلا متأخرة بعض الشيء. وفي هذه المرحلة (موضوع الدراسة) ينتج الطفل جملاً كاملة وجملا قصيرة، وكلها غالباً صحيحة، ولكن تعتريها كثير من الملاحظات، وهو ما سنعرض له بالبحث والتحليل هنا .

١- النفي : صور النفي في العامية المصرية :

أ - نفي الحال – محمد مابيلعبش ...

ب - نفي الماضي – محمد مالعبش ...

جـ - نفي المستقبل – محمد مش حيلعب ... محمد مش لاعب ...

وهذه الأنماط من النفي المختلفة يستخدمها الأطفال في هذه المرحلة من النمو اللغوي كما يتلقونها عن الآباء. وداخل هذه الأنماط يحدث خلط أحياناً بالمقارنة بلغة الآباء .

نحو قول سارة " رحت أنا مش بخاف " تقصد مش خفت أو ما خفتش، وقولها أيضاً " العيال لسة مش جوه "الصواب العيال مش جوه.

حذف أداة النفي :

تحذف أداة النفي أحياناً ربما لسرعة الكلام، أو الاعتماد على النفي الضمني في السياق، نحو: قول سارة " والبنت كبر، وعرفت تعمل كده تاني " والصواب ماعرفتش تعمل كده تاني .

وقول سارةً " تقولي ده وتعملي كده " والصواب مش تقولي ده وتعملي كده .

وقـول دعـاء " أنـا هـا أحـط لـه مـن غـير يخربـشني " والـصواب مايخربـشنيش، وهـذا الحـذف لأداة النفـي بتـأثير المرحلـة سـابقة، وهـي مرحلة الجمل حيث لاحظنا حذف أدوات الربط هنـاك، ومنهـا أداة النفـي كما حذفت اسم الموصول كما في قول دعاء " جم العيال مش عارفة اسمهم " أي " جم العيال اللي مش عارفة اسمهم .

٢- المطابقة :

وتتمثل في العلامة الإعرابية وفى النوع وفى التعريف والتنكير والعدد والمطابقة توثق الصلة بين أجزاء التركيب، وبدونها تتفكك الجملة، وهذه المطابقة تمر بمراحل نمو لغوي لدى الطفل، كما نرى من خلال هذه الملاحظات التي سجلناها لهم، نحو المطابقة فيما يأتي :

أ- العدد و المعدود :

- نجد عدم المطابقة بين العدد والمعدود، وبين الصفة والموصوف في العدد: نحو قول منار " ها أقول لك حواديت وحدة " الصواب "حدوته واحدة ".

ونحو قول دعاء " هو فيران " والصواب " همه فيران ".

ونحو قول سارة " إحنا كنا نضيف " الصواب " كنا نضاف ".

ونحو قول سارة " كل حاجة يشيل أيده الاثنين " الصواب " ايديه الاثنين ".

- استخدام ضمير المفرد مكان الجمع :

كما في قول منار **" نامي على الكنبة كلهم "** الصواب " ناموا على الكنبة كلهم ".

وكما في قول سارة " وراح لخالتهم " والصواب " راحوا لخالتهم " .

ب- التذكير والتأنيث :

نجد عدم مطابقة اسم الإشارة والمشار إليه أو الصفة والموصوف في النوع .

كما في قول سارة " **وسعي رجلك ده** " الصواب " رجلك دي ".

وكما في قول دعاء " **إحنا عندنا حتة في الشباك كبير كبير** " الصواب " كبيرة كبيرة ".

وكما في قول سارة " **أنت بتكلمي لغات عربي** " الصواب " لغات عربية " .

٣- أدوات الربط :

وكما ذكرنا آنفاً أن أدوات الربط يحدث لها تغيير بالحذف أو الإبدال. فنذكر هنا نماذج أخرى للتغيير الذي يصيب هذه الأدوات مثل أدوات الربط: وفيها تستخدم العامية المصرية (ها) للدلالة على الاستقبال و (ب) للدلالة على الحال قبل الفعل، وقد يحدث خلط لدى الأطفال من إبدال إحداهما مكان الأخرى كما في قول الطفلة سارة " هو أنا بتفرج على التلفزيون " الصواب " هو أنا ها أتفرج " للمستقبل .

اختفاء أدوات الربط :

ونتيجة لأن الطفل في هذا العمر يمر بمرحلة تطور واكتساب للغة، فإنه يتأخر بعض الشيء حتى يكتسب كيفية الربط بين الجمل، وكذلك بين الكلمات لتكوين جملاً سليمة، وهذا يظهر بوضوح أثناء سردهم للقصص، كما يظهر عدم ترابط في هذه القصة التي ترويها سارة .

تقول سارة " البنت بتقول يا ماما شوفي المصيبة [فقالت الأم] طيب هاشوف [وبعدين] راحت البيت وعرفت المصيبة [و] راحت بلغت البوليس، وبعدين البوليس خدها، وداها للدكتور وبعدين راحوا المستشفى بتاعة الدكتور والراجل [عند إشارة العربيات] العربية [كانت] هاتطوصه [وبعدين راحوا وقفين ....

إلى نهاية القصة، وما بين الأقواس إضافات من عندنا ليستقيم المعنى، فنلاحظ هنا حذف كثير من أدوات الربط بين الجمل نحو حذف

حروف العطف، وكلمة بعدين الموجودة في العامية، التي تفيد استمرار الأحداث .

وهذا مثال واحد يمكن أن نتبين منه هذه الظاهرة. وهناك قصص مسجلة لهم يمكن أن نتبين منها هذه الظاهرة .

وكما في قول منار " مدي هاتي الورقة [..] تقعي امسكي في أيده " الصواب ها تقعي حذف " ها " للتنبيه، التي تدل في العامية على الاستقبال، التي تربط بين الجملتين.

وكقول الطفلة دعاء " أنا أسأل حد يرفع أيده " الصواب " وحد يرفع أيده " .

٤- التكرار :

نلاحظ تكرار بعض الكلمات أو الجمل للتأكيد على المعنى الذي يشك الطفل في وصوله لسامعيه، ولهذا نجده يلح على المعنى بالتكرار حتى يطمئن لوصوله، ويذكرنا بما سبق .

ويوضح جان بياجيه علة هذا التكرار بأنه راجع إلى مركزية الذات، ويقول: ويمكن تصنيف اللغة المركزية الذات إلى :

(أ) التكرار (الترجيح): والمقصود هنا تكرار مقاطع أو ألفاظ يرددها الطفل ويعيدها حباً في السرد الذي ينجم عن النطق والكلام دون مبالاة بتوجيه الحديث إلى أحد... وما ذاك الترجيح في الواقع إلا بقية من مناغاة الرضيع أي لا تحمل أي طابع اجتماعي بطبيعة الحال .

وهذه الصورة لاحظتها عند أطفال هذه المرحلة من ميلهم إلى الحديث باستمرار مع الآخرين ومع أنفسهم، وتركتْ هذه الظاهرة آثاراً على لغة كل منهم .

(ب) تكرار العدد لتأكيده: عند نطق الأطفال بالاسم المثنى يؤكد على ذلك بلفظ " اثنين " رغم أنه استخدامه الاسم بصيغة المثني، وهو يغني عن ذكر العدد .

كقول سارة " بكرة في بيت ربنا لمضتين اتنين " .

ويستخدم الطفل في مرحلة سابقة على هذه المرحلة للتعبير عن العدد المثنى الكلمة التي يريد تثنيتها مرتين .

كقول سارة " أنا عندي كتاب وكتاب " أي كتابين،

وكقول سارةً " بابا اشترى لي قلم وقلم " تقصد قلمين .

(ج) تكرار الاسم في صورة ضميره: يستخدم الطفل الاسم (فاعل أو مفعول أو مبتدأ أو غيره) مع الضمير العائد عليه في نفس الجملة متتاليين.

كقول سارة " مامتي هي كانت كبرت " الصواب " مامتى كانت كبرت " .

وكقول سارة " لقيت أشرف هو لابس هدوم العيد " الصواب " لقيت أشرف لابس" وهذا استمرار للمرحلة السابقة، والأمثلة على ذلك كثيرة .

٥- التقديم :

(أ) تقديم المفعول على الفعل والفاعل:

السائد في العامية المصرية هو تقديم الفاعل على المفعول والفعل نتيجة لضياع المورفيم الإعرابي، ولكن نجدهم يقدمون المفعول على الفاعل، أو على الفعل رغم عدم شيوعه في عاميتهم .

كقول الطفلة سارة " ممكن المدرسة يوصلنا " الصواب "ممكن يوصلنا المدرسة " .

(ب) تقديم الصفة على الموصوف :

من قواعد اللغة (عامية – وفصحى) تقديم الموصوف على الصفة، ولكن نجد الطفلة سارة تقول :

" الجاموسة الفار كَل الهدوم " الصواب "الفار الجاموسة كَل الهدوم".

رغم أنها تصف الفأر فقدمت الصفة على الموصوف، وهو قليل جداً في لغتهم .

٦- الأزمنة :

لا يستطيع الطفل في هذه المرحلة التمييز الدقيق بين الأزمنة إذ أنه في سبيله إلى عبور هذه المرحلة، (مرحلة تكوين اللغة) أي مرحلة جديدة (مرحلة اكتمال اللغة) ولهذا نجدهم يخلطون بين الأزمنة المختلفة، فالزمن معدوم العائدة لديهم؛ لأنه لا يشارك بفاعلية بحياتهم .

كقول سارة " **بكرة في بيت ربنا لمضتين اتنين** " الصواب " كان في بيت ربنا لمضتين ". هنا استخدمت كلمة بكرة التي تدل على المستقبل رغم أنها تتحدث عن الماضي .

وكقول سارة "**رحت أنا مش بخاف** "الصواب"أي كنت مش خايفة ".

فهي تتحدث عن الماضي بزمن الحال فكلمة " بخاف " في العامية المصرية تعني الحاضر، ورحت تعنى الماضي.

٧- الحذف :

يكثر في لغة هؤلاء الأطفال الحذف نحو :

(أ) حذف المبتدأ :

من عادة الجملة في العامية المصرية البدء بالاسم، ولكن قد تبدأ بالفعل مع حذف الاسم. كقول سارة " **دي طعمها صابون حطين عليها صابون** " الصواب " همه حطين عليها صابون " .

وكقول سارة " **بتاعتى أنا وميدو ... مولودة افتكرت** " الصواب " وأنا مولودة افتكرت" وتصح هذه الجمل على تقدير المبتدأ... وهو محذوف اعتماداً منها على الجملة السابقة .

وكقول دعاء " **بتاع فيصل القطر بتاعه كبير** " الصواب " القطار بتاع فيصل هو قطار كبير " فذكرتْ المبتدأ مؤخراً، ولكن في جملة أخرى تالية جديدة .

(ب) حذف المضاف وبقاء المضاف إليه :

كقول سارة "**رحنا له الجمعة** "الصواب " رحنا له يوم الجمعة " .

كقول منار " **التربية** " رداً على سؤال في الحضانة آيه ؟ الصواب "حضانة كلية التربية " .

كقول سارة " **أنا كبرت وبأعرف أعمل حاجة** " الصواب " أعمل كل حاجة " .

(ج) حذف أدوات الاستفهام :

كقول سارة " **وفيها زلط ؟**" الصواب " هل فيها زلط ؟ ".

وقول سارة "**عمو مصطفى عنده عربية ، عنده حصان يعنى ؟** ". الصواب " هل هو عنده حصان ؟! ".

وقول سارة " **وأنا بابا لي شنب** " الصواب " وهل أنا بابا ه لكي يكون لي شنب ؟ ".

(د) حذف حروف الجر :

وهذا الحذف راجع للسرعة في الكلام، وعدم اكتساب دقائق اللغة.

كقول سارة " **التعابين تيجي على الشيطان مش ربنا** " الصواب " مش على ربنا ".

وقول سارة " **أنت بتلعبي كل حاجة** " الصواب " بتلعبى في كل حاجة".

وقول منار " **مين اللي يجي يعمل سريع أكثر من كدة** " الصواب "بسرعة أكثر من كدة ".

وقول دعاء " **أنا عندي فستان بس كرنيش كتير** " الصواب " بس فيه كرنيش " .

وقول سارة " **ها تلخبطي الحدوتة** " الصواب " ها تلخبطى في الحدوتة " .

وقول سارة "ممكن المدرسة يوصلنا " الصواب " يوصلنا إلي المدرسة " .

(هـ) إبدال حروف الجر مكان بعضها :

كقول سارة " **أنت قفلتي الباب بالولد** " الصواب " على الولد " .

كقول منار " **صوتك ها يطلع من التسجيل** " الصواب " هايطلع في التسجيل " .

كقول سارة " **أنا معجبة فيها** " الصواب " أنا معجبة بيها " .

كقول سارة "**أنا قابلت منار وبعدت عندها**" الصواب "وبعدت عنها".

(و) الترتيب :

تتميز لغة هؤلاء الأطفال بعدم الصحة في الترتيب بين الضمائر المتتالية المتصلة، فيحدث أن يأتي الطفل بضمير المفعول قبل الفاعل، أو يؤدي تجمع هذه الضمائر معاً في تلك الصورة إلى إبدالهم ضميراً مكان الآخر. أو أنه يأتي بضمير مفرد؛ وهو يقصد الجمع، أو يأتي بالمخاطب وهو يقصد المتكلم أو الغائب، وهذا بلا شك ناتج من ثقل الكلمة نتيجة لوجود أكثر من مقطع صوتي فيها، نحو: قول سارة " **أنا كتبتهولى** " وهى تقصد كتبته لك. فاجتماع أكثر من ضمير وأكثر من مقطع صوتي أدي إلى هذا الارتباك عندها .

رابعاً: الدلالة :

يعد هذا الجانب من جوانب اللغة هو الهدف الذي يسعى إليه الطفل منذ اكتسابه للغة، فيظل طول حياته يتعثر فيه " **فليس الأمر كما يتصور بعض الدارسين من أن الطفل يسيطر على دلالة الألفاظ في غير عنت أو مشقة، بل الصحيح أنه يصادف في هذا صعوبات كثيرة تظل تلازمه زمناً طويلاً، فقد يسيطر على أصوات وتراكيب الجمل وطرق النفي والإثبات والتوكيد وغير ذلك من المظاهر الصوتية أو النحوية قبل التحاقه بإحدى المدارس... ولكن الطفل فيما يتعلق بالدلالات يظل يتعثر فيها طوال حياته، ويختلف فهمه لها مرحلة بعد أخرى فهي تضييق حيناً، وتتسع حينا آخر، وتتجدد وتنوع مع الزمن، فلا يكاد يسيطر على بعضها بعد سن معينة حتى يصادفه سيل جارف منها يستأنف الصراع معها** "[1] .

---

(١) دلالة الألفاظ: ٩٦ .

ونتناول هنا هذه الصعوبات الخاصة بهذه المرحلة العمرية :

١- التعميم والتوسع في مدلول الكلمات :

إن الأطفال يميلون إلى تعميم مدلولات الكلمات الأولى التي يتعلمونها ويستخدمونها في مجالات أوسع من المجالات التي يستخدمها فيها البالغون، ويمكن تفسير هذا على أن الطفل قام بعملية إسقاط لبعض الملامح التمييزية وإبراز لبعضها الأخر[١] كما في الاستعارة حيث نستعير شيء بلفظه أو صفته من مجال ما لفهم شيء في مجال آخر [٢]، وهو من أهم فوائد الاستعارة بالنسبة للطفل، حيث يستعينون بالاستعارة لفهم كثير من أمورهم الحياتية، فلها دور تعليمي معروف ، فهم يعانون قلة مفرداتهم، فيعممون ويوسعون في دلالتها لسد عجزهم فيها باستعارة ألفاظ من مجال آخر لغرض التعبير عن أشياء أخرى :

(أ) تعميم استخدام الفعل " قفل وافتح" :

كقول منار " **البطيخة اتقفلت** ".

وقول منار " **أنا بقة قعدت تحت شجرة مقفولة فيها عصافير** ".

وقول **منار** " **البنت في الشجرة افتح الشجرة** " .

(ب) التوسع في استخدام الفعل " عَمَل " :

يتوسع الأطفال في هذه المرحلة في استخدام هذا الفعل للدلالة على معان كثيرة .

كقول سارة " **الحدوتة اللي أنا بعملها** " الصواب " اللي أنا بأحكيها".

كقول سارة " **وراحو ودوها للدكتور، والدكتور عملها، وخفت** " الصواب " الدكتور عالجها وخفت " .

---

(١) علم الدلالة: ١٣٢، ٩٣ .

(٢) انظر: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية، د.عطية سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة ٢٠١٤م، ص١٤ .

(ج) التوسع في استخدام الصفة " تخينة " :

كقول سارة " **البنت دماغها تخينة** " الصواب " دماغها كبيرة " .

(د) تسمية الجزء باسم الكل :

فنجد منار تسمي " **شريط السكة الحديد** " باسم السكة الحديد ، فتقول منار " **هانمشيه على السكة الحديد** " الصواب " نمشيه على شريط السكة الحديد " وتصحح سارة لها"**دي سكة حديد وفيها زلط؟! اسمه شريط** " وهذا يعنى أنها تعرف الفرق بينهما ، وربما سمعت ذلك من الكبار ، مع حذف أداة الاستفهام من الجملة الثانية .

كلمات ذات دلالة خاصة :

١- **استخدام** لازمة كلامية في حديثهم : وتكون كلمة أو عبارة يكررونها أثناء السرد ، قد يكون الغرض منها التأكيد أو ربما بدون غرض ، سوى أنها عادة كلامية لهذا الطفل دون أقرانه.

أ- اللازمة الكلامية عند سارة: " **القطر ده معمول ولا أي حاجة ، والقطر ده ولا قديم ولا أي حاجة** " اللازمة الكلامية لها(ولا أي حاجة) .

ب - اللازمة الكلامية عند منار" **كان فيه ملكة مشية بفرستها على قصير النيل ... ولقيت ملكة على قصر النيل ... وقالت له في ملكة على قصر النيل** " نلاحظ تكرار عبارة على قصر النيل بعد كلمة ملكة باستمرار كأنها بقية اسم الملكة ، أو هي بقية لمرحلة المناغاة كما يقول جان بياجيه[1]

ج - للازمة كلامية عند كل الأطفال: كما نجدهم يكررون كلمات معينة داخل سردهم للأحداث باستمرار مثل " **بقة** " و"**بعدين** "و "**فلان ده**" و "**الشيء ده**" .

---

(١) اللغة والفكر عند الطفل: ٢٧، حيث تكرار الطفل للكلمات باقية من مرحلة المناغاة .

٢- **تكرار العبارة للربط بينها وبين العبارة السابقة لها:** توجد عند بعض الأطفال عادة كلامية عند سردهم للحكاية، وهي تكرار العبارة السابقة لربطها بالعبارة التالية ظناً منهم أن العبارة السابقة قد نسيت[1]، وقد تكون الكلمة الأخيرة من العبارة السابقة ليبدأ العبارة الجديدة بهذه الكلمة فهو نوع من التأكيد، أو ربما بدون قصد أي أنها مجرد عادة كلامية.

كما في هذه القصة التي ترويها الطفلة دعاء " **كان فيه مرة قطة القطة دي اسمها مي، وكان فيه مي القطة دي مع العيال، العيال مش عارفة اسمها، العيال دول شافوا صورة القطة... ففي مرة بقة القطة أتأخر عليها الفار ده... لقيت حد بينده لها، الحد ده هو الفار، الفار ده بقه كان قاعد يندە لها**" وتستمر الأحداث بهذه الطريقة.

٣ - **الكلمات الخاصة بهم:** يستخدم الأطفال كلمات ذات دلالة خاصة بهم مثل كلمة " صُغَنُوَنَة "، وهذه الكلمة نجدها في أحاديثهم تتكرر باستمرار، حتى نحن في حديثنا معهم نستخدم الكلمة نفسها وبمعناها، وهي كلمة (صغيرة)، ولكنهم بدلوا في بنائها لتتناسب مع قدرتهم اللغوية، وتصبح من الكلمات الخاصة بهم (كلمات الطفل) ولكن بعد أن يمروا من هذه المرحلة اللغوية نجدهم يتركونها. بل ينكرون أنهم يستخدمونها فهي للصغار فقط كما يقولون.

٤- **التضاد والترادف:** هذه القضية الدلالية في لغة الأطفال يحدث فيها لبس وتداخل، ولهذا فهي جديرة بالدراسة، ويأتي ذلك في صور منها :

---

(١) أو تذكير أنفسهم بما سبق أن قالوه .

(أ) التمييز بين المتضادين بأداة النفي فقط: نتيجة لقلة الحصيلة اللغوية لدى الأطفال نجد أنهم يميزون بين المتضادين بأداة النفي، وليس بالكلمة المضادة.

كقول سارة :" **واحد شايل نونة تخينة وواحد شايل نونة مش تخينة** " الصواب " نونة رفيعة " وهى تكرر هذه العبارة " أنا شفتهم الاثنين وبصيت عليهم، وحدة نونة تخينة ووحدة نونة مش تخينة" وهذا الاستخدام يوضح قلة الحصيلة اللغوية عندهم .

(ب) عدم ذكر الكلمة المضادة: قد يذكرون الكلمة وهم يقصدون نقيضها ، وذلك للسبب نفسه ، و ذلك بسبب قلة المحصول اللغوي .

كقول سارة " أنا الأول وأنت الأول " الصواب " و أنت الثانية " .

(ج) الألفاظ ذات الدلالة المتقابلة أو المتضادة: يصادف الطفل إزاء طائفة معينة من الألفاظ صعوبات جمة تعقد الأمر عليه وتزيد عثراته، وهي الألفاظ ذات الدلالة المتقابلة أو المتضادة، مثل فوق وتحت، سخن وبارد، على وواطي، يمين وشمال، فيخلط بينها ويستعمل إحداهما مكان الأخرى زمناً غير قصير[1] بل نجد بعضهم يجمع بينهما في وصفه لشيء واحد وجملة واحدة .

كقول منار " **كان في أميرة شعرها أسود وقرعة** " الصواب " شعرها أسود جميل " لأن كلمة قرعة في العامية المصرية تعنى بلا شعر، فانظر إلي هذا التناقض بين الكلمتين .

وكقول سارة "**مش هاقولك الحدوتة الجديدة القديمة** " فجمعت بين وصفين متضادين .

(د) استخدام الكلمة ومرادفها في الجملة: كقول دعاء " **مش بروح الحضانة عشان فيه عيه مرض** " والعيه هو المرض .

---

(١) دلالة الألفاظ: ٩٤ .

كقول دعاء " **أنا كنت عيانة وخدت حقنة إبرة** " والإبرة تعني الحقنة في العامية المصرية، فجمعت بين اسمين لشيء الواحد .

٥ـ التعبير عن الكلمة بجملة: أحياناً لا تسعفهم الكلمة التي تدل على المعنى، فيستعيرون من ذاكرتهم جملة تصور معنى الكلمة التي يريدون التعبير عنها .

كقول سارة " **ماما عمالة تضربني هي بتبيع الضرب** " تقصد كثيرة الضرب، فصورت هذا المعنى كأنها تتاجر في الضرب .

كقول سارة " **يا اللي بتحبوا النوم** " تقصد " يا كثيري النوم ".

٦ـ القياس الخاطئ في الدلالة: قد يستخدم الطفل كلمة مكان أخرى ولا علاقة دلالية بينهما، ولكن قياساً على عبارة أخرى سمعها بالصورة نفسها .

تقول سارة " **أنا إيدي كبيرة في السن** " تقصد إيدي كبيرة في الحجم. ولكنها سمعت عبارة كبيرة في السن فكلمة كبيرة لا تأتي إلا وبعدها كلمة سن فركبت العبارة على هذا القياس .

٧ ـ تسمية الشيء بأقرب مفردة في شبكة التداعيات (تداعي بصري): من المعروف لدى علماء النفس أن ذكر الشيء يستدعي من الذهن أقرب شكل إليه (تداعى بصري)، أو أقرب لفظ إليه (تداعي لفظي) لهذا نجد الطفل عند ذكر الشيء يسميه بأقرب الألفاظ إلى اسمه (إن لم يستطع ذكر اسمه) أو يسميه بأقرب شيء إلى شكله، بناء على الذي يستدعى أولاً إلى ذهنه (اللفظ أم الشكل) .

مثال على التداعي الشكلي :

عند عرض صورة أنثى حيوان الخنزير على الطفلة سارة وهو نائم وحوله أطفاله، ويبدو ثديه ممتداً في الصورة وتظهر الحلمات متراصة، فقيل لها ما هذا ؟ فقالت: " **بص اللبن بتاعه** " تشير إلى ثدي الحيوان، ثم تقول **دي السنان بتاعته**. ودي العيال الصغيرين اللي بياكلوا منه،

فشكل الحلمات المتراصة استدعى إلى ذهنها فوراً شكل أسنان المشط المتراصة، فقالت: دي السنان، تقصد أسنان المشط، ثم تستدعى شيئاً آخر من صورة أطفال الحيوان يشرب اللبن من أمهم صورة الأطفال البشر عندما يرضعون من أمهاتهم، فهي ترجع إلى أصل الصورة فتقول فتقول بص اللبن بتاعته .

ومثال على التداعي اللفظي :

كقول سارة " أدهن العربية أبيض عشان الدِهن طلع " والصواب " الدِهَان " وهنا حدث استدعاء لأقرب لفظ منها وهو " دهن " أقرب إلى الدهان، بدون معرفة للفرق بينهما، حيث الدهن في العامية المصرية يعنى الشحم، أما الدهان فهو الطلاء الذي يكون على السيارة وغيرها، ولكنها سمعت كثيراً كلمة الدهن ولم تسمع كلمة الدهان، فاستدعت اللفظ الأقرب لما تريد في شبكة التداعي .

٨ ـ الجملة الناقصة: يحدث أن يقطع الطفل الجملة دون أن يتمها، وهذه الصورة تبدو في أول هذه المرحلة .

كقول سارة " الفلاح هو عنده حصان لكن الناس مش عندهم" فربما الطفلة انشغلت بذهنها عن بقية الحديث في موضوع أو فكرة أخرى، فهي تقطع الجملة، ولا تكملها عن غير عمد لأنها تعتقد أنها أوصلت المعنى كاملاً إلى المستمع والأمثلة على ذلك كثيرة .

٩ـ السجع في العبارة: يميل الطفل في هذه المرحلة عند لهوه إلى استخدام السجع في الكلمات والعبارات، ولو كانت بدون معنى مفيد، غير أن هذا يمثل للطفل عذوبة تجعله يستمتع بترديد هذه الألفاظ والعبارات. وهذا الجانب من النمو اللغوي راجع إلى قدرة الطفل على الاستماع والتحدث، " وهي قدرة نوعية تتميز عن جوانب النمو الأخرى، وتؤدي إلى نمو مبكر، وانتظام السجع في الجمل المتتالية "[1].

([1]) التربية اللغوية للطفل: ١٢

وربما كان امتدادا لمرحلة المناغاة واستمتاع الطفل بإصدار أصوات لا معنى لها. فقدرة الطفل على الاستماع إلى أقرانه ومجتمعه اللغوي تجعله ينظم عباراته وكلماته في صورة تعطيه الإيقاع الذي اعتاد أن يسمعه في مجتمعه من خلال الأغاني أو الأمثال والكلمات المسجوعة، وكذلك رغبة الطفل في إسماع الآخرين صوته وغنائه لجذب انتباههم .

كما هوعند منار: يظهر هذا بصورة واضحة لدى الطفلة منار، بل بشكل متميز عن أقرانها، وذلك للسبب نفسه، فهي كثيرة التحدث إلى إخوانها ومخالطة مجتمعها، واللعب في الشارع، عكس الطفلتين الأجرتين، فهي تغني وتقول: **"ياعروسة يابسوسة ... ياعروسة يابسوسة ... ياعروسة يابسوسة "**، ويردد أخوتها مقالتها هذه بدون فهم لمعنى كلمة بسوسة. **وتقول في موقف آخر:**

ويبقى مش ها طولى المرة يبقى مش ها طولى المـــــرة
ولاها طولى الكـــــرة ولا ممنون البلة ولا بليل البلة

وبدون محاولة التعرف على كثير من معاني هذه الألفاظ، فهي تؤخذ على علتها كمجرد لهو أطفال. لكنه يصور تطور قدرة الطفل على ترتيب الكلمات في إيقاع، فيكون هذا السجع الذي أهم من معنى .

كقول منار أيضاً: **" مش بقول لك هو عرين ولا مرين "** .

١٠ـ خلاف حول دلالة كلمتين(حورات دلالية): نذكر هنا حوار بين الطفلة منار والطفلة سارة حول دلالة كلمتين يوضح الإدراك الشخصي لكل منهما حول دلالة هاتين الكلمتين :

منار : طيب اعمليها يا فلحة .

سارة : أنا فلحة ؟

منار : يعنى يا أختي يعنى تبقى شاطرة (شطره كما تنطقها) .

سارة : لأه فصيحة. فصيحة يعنى بتفهمي مش فلحة. فلحة أيه أنت بتتكلمى لغات عربي، بتقول لي فلحة .

هذا الحوار يوضح استنكار الطفلة سارة لكلمة فلحة، وتفضيلها لكلمة فصيحة .

وفي حوار مع الطفلة سارة ووالدها تقول له: **" هاتقول لي يا فلحة وكمان بتقول يا فصيحة الاثنين ها تقوله لي "** .

وهذا حوار يوضح إصرارها على التفريق بين المعنيين .

١١ـ أخطاء دلالية:

الأب: نامي يا سارة .

سارة: مش عندي نوم، تقصد مش عايزة أنام، أو مش جاي لي نوم، كما في العامية المصرية ،فهنا استخدمت الطفلة أقرب عبارة للمعنى المراد، فهي تقول مش عندي نوم، وهي لا تعني، لا أمتلك النوم، كما تقال في العامية: مش جاي لي نوم، أي لم يأتني النوم، فأنا لا أملك النوم الآن. فهذا الخطأ في العبارة يرجع إلي استخدامها كلمات أقرب إلي ما يملكه الطفل في حصيلته اللغوية إلى المعنى المقصود .

ملاحظات على الظواهر اللغوية السابقة:

الخصائص اللغوية الفردية:

نلاحظ من خلال الظواهر اللغوية السابقة (مرحلة اكتمال الدلالة) اختصاص كل طفل بخاصية لغوية (صوتية بنائية تركيبية دلالية) تنم عن خصائصه اللغوية التي ينفرد بها عن أقرانه، فنجد ظاهرة لغوية ما تظهر في لغة هذا الطفل فقط دون سواه، هذا ما نحاول الوصول إليه من خلال هذا الجزء من الدراسة، فهو يعد تمهيدا لصناعة معجم لغوي خاص بكل طفل على حدة يميزه عن أقرانه المشاركين له في اللغة والبيئة وربما في مجتمعه الصغير كما سنرى :

أولاً : ظواهر صوتية:

١ـ قلب الفاء ياءاً: تبدو هذه الظاهرة الصوتية في لغة الطفلة سارة .

٢ـ القلب المكاني: يبدو هذا في لغة الطفلة سارة والطفلة دعاء .

ثانياً: ظواهر صرفية :

١. إسكان الحرف الثاني من الكلمة: يبدو هذا في لغة الطفلة سارة.

٢. صيغ الجمع: نجد ميلا لصيغ المؤنث السالم عند سارة ودعاء.

٣. جموع جديدة: نجد عند الطفلة دعاء فقط .

٤. استخدام المفرد مكان الجمع: وهو شائع لدى أطفال المرحلة .

٥. استخدام صيغة اتفعل مكان فاعل: نجدها لدى سارة فقط.

٦. عدم التمييز بين المذكر والمؤنث: وهو شائع بين أطفال المرحلة.

٧. استخدام اسم الفاعل مكان الفعل الماضي: نجدها لدى سارة فقط.

٨ ـ تغيير أوزان بعض الصفات: نجده لدى سارة ودعاء.

٩. القياس الخاطئ والصيغ الجديدة: يقوم كل الأطفال بعملية القياس على كثير من الكلمات التي سمعوها من مجتمعهم، هذا القياس غالباً ما يكون قياساً خاطئاً، ولكنه يؤدى في كثير من الحالات إلي ابتكار صيغ جديدة، تشيع وتنتشر في مجتمعهم؛ هذا إذا لقيت قبولا في هذا المجتمع، وقد تموت في مهدها إذا لم يقبلها مجتمعهم الصغير، بل إن الطفل الذي نطق بها يستنكرها بعد ذلك.

١٠. الصيغ الخاصة بالطفل: هذه ظاهرة خاصة بالأطفال، فهم دائماً يستخدمونها حتى أصبحت علامة عليهم، وهي صيغة (صغنونة) ولهذا عندما يكبرون يتبرؤون منها، بل إنها أصبحت بعد ذلك تحمل الدلالة على مرحلة الطفولة ومن ينتمون إليها، فيقولون لمن يفعل فعل الصغار: (ياصغنون) كنوع من السخرية، أما إذا قيلت للصغار فهي تعنى التدليل .

ثالثاً: ظواهر تركيبية :

١. الخطأ في النفي: بحذف الأداة، ويكثر هذا عند سارة ودعاء .

٢. أدوات الربط: يكثر عند أطفال المرحلة حذف أدوات الربط بين أجزاء الجملة، وكذلك أدوات الربط بين الجمل حتى تبدو كل جمل مستقلة عن الأخرى .

٣. التكرار: ويكثر هذا في كلام سارة .
٤. التقديم والتأخير: تقديم المفعول والصفة يكثر هذا في كلام سارة .
٥. الأزمنة: عدم التمييز بين الأزمنة: ويكثر هذا في كلام سارة .
٦. الحذف (المبتدأ - المضاف...): يكثر عند كل أطفال المرحلة.

رابعاً : ظواهر دلالية :

١. تعميم دلالة الكلمات :

هذا الجانب في اللغة - عكس ما هو متعارف عليه - لا يعد من عيوب الكلام عند الطفل، لكنه يدل علي النمو اللغوي الكبير عند الطفل، لأنه يبتكر حلولا سريعة، لمواجهة عجزه اللغوي في المفردات، فيحاول سد هذا العجز بصورة فورية لحظية - آنية، باستدعاء أقرب كلمة مشابهة للكلمة المطلوبة من مخزونه العقلي لسد هذا العجز، فإذا فهم الحضور المعنى الذي يرد توصيله لهم؛ فقد نجح في ابتكار كلمة جديدة تضاف بعد ذلك لمفردات المعجم اللغوي لبيئته إذا شاعت وتداولت بين أفراده، أو ربما اكسب الكلمة القديمة معنى جديداً، يضاف إلي جملة معانيها فتصبح ضمن كلمات المشترك اللفظي، وقد يخطئ في ذلك، وفي هذه الحالة يلقى رداً عنيفاً من وسخرية من أقرانه أولاً، وتصحيحاً من أبويه ومجتمعه ثانياً، ولكن أولاً أشد وقعاً عليه من ثانياً، فيتراجع عن هذا التغيير فوراً، خوفاً من اللوم والسخرية من أصدقائه.

ولهذا لا نجد هذه الظاهرة إلا عند الطفل الأكثر ذكاء لغوياً، والأكبر عمراً من إخوته؛ لأنه مبدع ومبتكر، كالطفلة منار الأكبر عمراً والأكثر اختلاطاً بالمجتمع والحديث مع الناس في البيت والشارع ومع الجيران وتليها الطفلة سارة الأصغر منها سناً وأقل اختلاطاً بالناس، لكنها دائمة المخالطة لها، فأكسبتها هذه المهارة، ولا نجد هذه الظاهرة مطلقاً لدى الطفلة دعاء، فهي أصغر سناً وأقل ذكاء منهما.

٢. اللازمة الكلامية :

وهذه الظاهرة اللغوية تدل علي أن العقل يعمل بطريقة مستقلة في استخدام اللغة، رغم أن اللغة في الأساس تقوم علي الاكتساب، فالطفل ـ كما رأينا ـ يكتسب اللغة ـ غالباً ـ بالتلقين والاستماع والتوجيه والتهذيب والتصحيح من المحيطين به، ولكن يبقي جزء خاص لعمل العقل (الجانب الشخصي الإبداعي) يتفرد فيه كل طفل عن أقرانه هو جانب (اللازمة الكلامية) التي يختارها الطفل بحرية مطلقة، كأنها تملا عليه من داخله، أي من ذهنه بصورة خاصة شخصية، وربما لازمته هذه اللازمة الكلامية طوال حياته، أو ربما استبدلها بغيرها بعد ذلك، لكنها في الأصل أتت إليه من مرحلة الطفولة، التي يعمل فيها الذهن.

فعند سارة لازمة (ولا أي حاجة) عند منار لازمة (علي قصر النيل).

٣. الربط بين أجزاء النص بتكرار العبارة السابقة في بداية التالية :

يعمد بعض الأطفال إلي تكرار الكلمة أو العبارة الأخيرة من كلامه في بداية الجملة التالية، كأنه يعطى نفسه فرصة لإعادة ترتيب أفكار، ولجمع خيوط الفكرة التي يتحدث عنها في ذهنه قبل أن النطق بالكلمة التالية، تلك العملية التي تكلم عنها ابن جني، وسماها (هاء التذكر) وهي الهاء التي يضعها المتكلم في نهاية الكلمة لتذكر الكلمة التي التالية، نحو: (أكلنا لحم...جزور) فتضع هذه الهاء بين الكلمتين (لحم وجزور) لتحاول تذكر ماذا أكلت ؟

وهذه العملية تدل علي عدم تركيز المتكلم، فليس لديه سرعة بديهة تسعفه عند الكلام، وتمده بالكلمة المطلوبة وتمكنه من مواصلة الحديث بسرعة واقتدار، فأفكاره مشتته غير مرتبة، فهو عندما يتكلم يبدو أنه يصارع شيئاً ما، ولهذا هو يسارع باستمرار إلي اللجوء لتكرار الكلمة الأخيرة وأحياناً العبارة الأخيرة حتى لا يبدو أمام أقرانه عاجزاً عن مواصلة الحديث معهم بسرعة واقتدار مثلهم .

وقد وجدنا هذه الظاهرة لدى طفلة واحدة هي دعاء، فهي ـ كما ذكرت آنفا ـ الأقل عمر واختلاطاً بالناس .

٤. من المشاكل الدلالية (التضاد والترادف) :

من المشاكل الدلالية التي يقع فيها الكبار والصغار على حد سواء مشكلتا التضاد والترادف، وذلك لأن الانتقال من المعنى إلي ضده أو مرادفه يحتاج إلي تركيز كبير، ومحصول لفظي أوسع يمكن المتكلم من استدعاء مضاد الكلمة أو مرادفها فورا ، ولهذا يحتاج الطفل إلي فترة زمنية أكبر؛ لينمو محصوله اللغوي أكثر، ويوضع في مواقف كلامية تشعره بالفرق بين معاني الكلمات، وتجبره الحاجة فيها إلي البحث عن الكلمة المناسبة فيتعلمها ممن حوله .

اختلاف في المعالجة: يختلف الأطفال في معالجة هذه المشاكل الدلالية :

أ. التمييز بين لمتضادين بأداة النفي: نجده عند الطفلة سارة فقط .

ب ـ ذكر الكلمة بدلا من ضدها: نجده عند الطفلة سارة فقط .

ج ـ وصف الشيء بصفتين متضادين: نجده عند الطفلة منار فقط .

د ـ الجمع بين الكلمة ومرادفها في وصف واحد: عند الطفلة دعاء فقط.

هـ ـ التعبير عن الكلمة بجملة: نجده عند الطفلة سارة فقط .

٥. التداعي اللفظي والبصري:

هذه العملية تحتاج إلي نمو عقلي كبير يمكن الطفل من استحضار أقرب الأشياء للفظ المطلوب من الذاكرة.

ونجد هذا عند طفلة واحدة هي سارة فهي الأكثر ذكاء.

٦. الجمل الناقصة :

هي جمل يسعى صاحبها إلي الكلام في عجالة، نظرا لكثرة العمليات العقلية التي تتم في ذهنه، فلا تستطيع الكلمات أن تلحق تلك

الأفكار التي تأتي علي الذهن في سرع وتوالى، بما يعرف بتوارد الأفكار، وهذا جيد لو كان المتكلم لديه حصيلة لغوية تمكنه من ذكر هذه الأفكار وترتيبها، ولأن الطفل لازال في مرحلة النمو اللغوي، فإن تلك الأفكار تتصارع مع حصيلته اللغوية البسيطة، ولكن الأفكار الكثيرة تغلبها بالانتقال من فكرة إلي أخرى؛ دون أن تكمل الحديث عن الفكرة التي قبلها، وتترك العبارة ناقصة، فتبدو الفكرة غير مكتملة لهذا السبب.

ولم نجد هذه القضية اللغوية إلا لدى طفلة واحدة هي سارة.

٧.السجع :

هو اتجاه مخالف لما سبق، حيث توجد أنوع أخرى من العقول تختلف ميولها وتكوينها، حيث تميل إلي التنغيم والإحساس بالصوت، والرغبة في الغناء، كأنه وسيلة تعبير عن الذات بصورة أكبر من الكلام، ومن التفكير المنطقي، فنجد هذه العقول تمل إلي ترديد الكلمات في شكل نغم، وتحويلها إلي كلام مسجوع يتغنون به.

نجد نموذجا لهذه العقول لدى الطفلة منار، فهي كثيرة الغناء والنطق بالكلمات المسجوعة.

*****